

سمكة

في

الماء



حسين جرود

سمكة في الماء

حسين جرود

شعر

إلى تاج

إلى ملاكي الحارس يمام دالي

إلى شاعرتنا الجميلة ناريمان حسن

سمكة في الماء

كفوفٌ على وجهي

في الصباح

لا أعرف لماذا؟

عدتُ إلى البيت باكياً

لأوقظَ أبي النائم..

أعطيتُ أبي جميعَ المفاتيح  
تركْتُ له حرِيَّةَ التحكُّمِ بحياتي  
ليعطيني الأمان  
وكان يفعل ذلك  
مقابلَ أن يقتلني

أُخْرِجُ مِنْ مُسْتَقْعٍ كَبِيرٍ

لِزَجَا جَدًّا

وَلَا أَعْرِفُ

هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أُغْتَسَلَ

يَوْمًا

وَأَعُودُ

إِلَى حَيْثُ لَا مَاءَ

لَا زَيْتَ

لَا أِزْرَاقَ عِظَامَ

وَلَا دَمَ

أُبدِي للساثرينَ وجهاً محايداً

أُعرِف نفسي

بأنِّي معهم لن أكون

عالمي في غرفتي

وعالمهم هذي الكراكيب

التي يقتسمونها

بشراسة

ويبصقونها

ثم يعيدونَ علَّها

أرحل في السراب

قواربي تموت

مراكبي الورقية

مبقة بالزيت

مبتلة بالماء

تنتظر شرارة

لتتحقق

يخجل أبي مني

من ضعفي

وبكائي

ويقول إن ما أكتبه

سببه كل ذلك الضرب

الذي تلقَّيته

تتركني حبيبي

وتقول:

«لو أستطيع أن أتزوج اثنين

لتزوجتك».

أتى الزلزال

وانهارت أبنية كثيرة

ثلاثة أشخاص في ثلاثة أماكن

في وقت واحد

لهذا، ما زلتُ أؤمن بالمعجزات

عالقٌ في اللعبة

سمكة في الماء

حصان ذكي على رقعة الشطرنج

يحمل خوف

أعدائه

وحسد أصدقائه

قبل أن يدعسه الوزير

أمامي

وخلفي

البحر

ولهذا عقلي مفتوح

جدًا

وقلبي مُغلق

على ذرّة هواء

أو أبجدية

أعطيكِ الصمت

قلبي

صوتي

لأنكِ تشبهيني

كوني أنا

ومهما كان العالم قاسياً

مهما علقتِ في الزيت والماء

أنا شرارة

أحبك وجعًا صامتًا

ينزف ألوانًا

وينادي

أنا منك

ولكني لأجلك

فقط

أنسى كل شيء

ويعود وجهي

عامتْ سلاسلِكِ السمرَاءِ

فِي ذَاتِي

وَمَضْتُ تَفْتِشُ فِي قَلْبِي

وَتَكْبِرُهُ

لَمْ تَتْرِكْ لَهُ لَوْنًا

وَفِي دَقِيقَةٍ

صَارَ أَبْيَضَ

وَحَفَقَ

أعتلي عرشي .. موتي ..

معك

وأراك أمامي

مرآة

وفي يديك أيامي

فانثرتني صوراً

أَرَاهُنْ أَنِي خَلَقْتُ لِأَجْلِكَ

لِأُرَاكَ

وَأَنْتِ تَسْتَحِقِّينَ ذَلِكَ

عتبة ذاكرتي

تتجاوز الألم

وتعيد بي طقوس الشغف

الذي كان دومًا يسبّب

ألمًا مضاعفًا

وكان الحب عذابًا

والعالم أصمّ

والقلب أعمى

حتى ماتت الحواس

فالتقينا

غزارتكِ بسيطة

نزقكِ متقشّف

شغفكِ بارد

ومياهُك سود

نعبرها أنا وأنتِ

نجمتَيْن

ونمرُّ في دقائقها

الرمليّة

ونختفي

أنا الآن حر

أمامي قيود

وخلفي قيود

أنا الآن حر

أنت لحظتي

أبدي

صورتي

توأمي الجميل

سيري في البدرِ

ولا تلتفتي

اكتمالكِ هذا يكفيني

ويصل إليّ أينما كنتُ

هل تريدنَ أن أصلَ إليك؟

أنا أصليّ لذلك

ماذا نفعل في هذا العالم

بعد أن رأينا

صورتك

ما نفع خمسين عمرًا

لديّ

وسبعة أرواح

وعوائِي كُلُّهُ

وَأَنْتِ قَادِمَةٌ

بوجودي

ابتدأت عاصفة صغيرة

في جزيرة

ومضت خلفها المراكب

لم يعرف الريان

ما نفع الشراع

بعد بكاء البحر

على سمكة

انتقى الضوء خمسَ خصل

من صفائكِ

ليزودني بشعلة النار

لأعبرَ هذي الوديان

في الليل

وأجتاز مدناً ماتتْ

من كآبتها وقسوتها وظلامها

بلا مبالاتي

مسحورٌ فيكِ

ولكِ

أعتقُ ديانتكِ

وأسهر بجانبِ طيفكِ

وأغني مثل عشاقكِ

وأنتظرُ كمالكِ

بنقصاني

أعترفُ أمامكِ بأني بريء

ولا تقولينَ شيئاً

لم ينجح هذا الأمر يوماً

مع أحد

أناشيدك التي غنيتها

في قصائد بائسة

تعكس جهلي

تكسرت على الطرقات كقلبي

كنا أشواكًا كثيرة

تنتظر الوردة

انتهى صمتي

يوم وجدتكِ

وانتهت كلماتي

أستطيع الآن أن أستريح

وأراقب هذا العالم

وقد تحوّل إلى بحر

أعتمد على غيابي

عن الوعي

أعتمد على نسياني

أعتمد على شكي

بأفكاري

لأنجو

وأعتمد عليكِ أنتِ فقط

لأموت

كما أريد

استمرّي في هذا الطريق

يومًا ما ستصلين..

قد أكون معك

وردةً في شعرك

صورةً في خيالك

قبلةً على يدك..

وقد لا أكون سوى حسرة

عاشت في انتظارك

أحب أن أهديكِ قصائدي

وأخجل

ممن أهدتني حياتي

ولكن الآلهة تلتقت

للصلوات

هل تسمعِين؟

هل تصدِّقِين توسُّلاتِي؟

هل أحتاج إلى لغاتٍ أُخرى؟

أم لا أحتاج معكِ

سوى إلى الإصغاء

والغرق

لا أهتم إن سمعني أحد

أو رأني أحد

أنا منسيٌّ وحر

منسيٌّ جدًّا

نسيْتُ نفسي

قبل أن ينساني الناس

ووضعتُ شهادة

قبل أن أموت

ومضيتُ معك في الأثير

لا تكفي لغتي لأحب

لا تكفي لأساوم

لا تكفي لأموت

لا تكفي لأرسم

تكفي لأناديك

أنتِ كافية ووافية

اغتربتُ قليلاً عني

وجلستُ أناديكِ

وفي كل مرة كان شبيهي

يُخفق

حتى أتيتِ أنتِ

ووجدتني

لنفترض أن أحدًا

دخل إلى غرفتي

الآن

هل سيرى الحالة التي أعيشها معك

أم سيراني فقط

سعيدًا كما لم أكن من قبل

ولولا جنوني

لم يعرفني

سيفهم أن شفائي بات مستحيلًا

من لمعة عيوني

الذين آمنوا بجنوني

لم يؤمنوا بكِ

ولكنهم رأوا تلك النار

الذين آمنوا بجنوني

حسدوني عليكِ

قبل أن تأتي

ورأوا عيوني في التراب

الذين آمنوا بجنوني

يعرفون أنهم فقدوني

ومضيتُ في الماء

الذين آمنوا بجنوني

سمعوا كثيرًا من الأخبار

والإشاعات الكاذبة

قبل أن يملكِ الهواء

تقول: إنساني

ارحل

فلنبق أصحاب

أقول: هذا الدفء

من يقتله؟

ومن ينكره؟

لا حلَّ أمامي

ولا درب سواك

أنتِ الكتابُ كلُّه

وأنتِ الجواب

هل يوجد حلول

في الحياة

أم أن كل لحظة

نعيشها حل

هل العالم خرابٌ دائم

أم نحن من نكثر له أكثر من اللازم

ولا نلتفت لشيائنا

النايبة

وفروعنا

وأزهارنا

ودماء الوقت

تسقط منا

وعلينا

ماذا يعني الوقت لنا

الوقت كله

الحب كله

موزعًا على آلاف السنين

أليس الحب الذي فينا

يكفي آلاف السنين

لو وزعناه

متى يحين الوقت؟

وهل للأيام جذور؟

وهل للعمر بلاد؟

وهل للتاريخ ذاكرة؟

وهل للأشياء

وطن؟

عندما جاء

الملاك الأول

إلى هذه الأرض

وتحدّث إلينا

سمعناه هازئين

ولكننا قضينا عشرات السنوات

في البكاء عليه

هل تريدان أن أضيفَ

قليلاً من الملح

أنتِ لا تحبّينه

لذا خذي كتابتي نظيفة وصحية

مثلكِ:

قلبكِ يكفيني

في هذا الشتاء

أَتَوَرَّطَ

فِي هَذَا الْعَمْرِ

بِحَبِّكَ

عَمْرِي ضَائِعٌ فِي شَبَابٍ دَائِمٍ

لَا أَعْرِفُ بَدَايَتَهُ أَوْ نَهَايَتَهُ

وَهَلْ سَأُضْطَرُّ لِإِقْفَافِهِ يَوْمًا

وَلِمَاذَا أَنَا مُتَقَائِلٌ

جَدًّا

وَلِمَاذَا آمَنْتُ بِكَ

قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ

وَلَكِنَّكَ أَتَيْتِ

وَصَارَ الْعَمْرُ كَذِبِيَّةً

لا تهمني الاعترافات  
والجمل الطويلة  
لا تهمني الأنساق  
والأشكال  
أنا وأنتِ من نار  
ونمرُّ من بين الأصابع  
وتزرونا الرياح بين القمم  
ولا تفهمنا الأرض  
ولا نفهمها

أَسْأَلُكَ

أَحْيَانًا

وَأَعْرِفُ أَنَّكَ تَجِيبُنِي بِذِكَاةٍ

وَتَقُولِينَ لِي كُلَّ مَا تَرِيدِينَ

دُونَ أَنْ تَقْعَلِي

وَأَنَا أَفْهَمُهُ

جَيِّدًا

لِأَنَّكَ شَفَافَةٌ

وَصَادِقَةٌ

وَكَلَامُنَا الَّذِي لَنْ نَنْسَاهُ

لَمْ نَقْلِهِ يَوْمًا

أعطيتك حَلِين:

يومًا ما ستحبِّينَ غيري

وأكون سعيدًا لأجلكِ

أو ستحبِّيني

وأكون وفياً لكِ

معي لن تخسري أبداً

أنتقي حروفي

بلا اكرث

فبعد أن عانفتك

صرتُ ممتلئاً

بالغبار

وأتنفسُ ذرات الذهب

لن أتعب منك

أنا أتعب معك

كل ما جرى

ويجري

كؤوس.. كسرتها

وحيوات ضاعت

وموازين مائلة

وسموم...

لن أُنْفَى

أو أجد العدل قائماً

ولكني أريد ذلك

السيارات

التي تمضي في طرق المدينة

وتضمُّ غرباء

واثقين

بيومهم

ضائعين من غدهم

مسروقين من أحلامهم

إلى أين تمضي؟

البنادق التي تطلق النار

علينا

ولا تقتلنا

دومًا

لماذا لا تتوقّف عن العد

وقد سئمنا؟

البساتين بعيدة

مقطوعة

سقطت منا

في طريقنا

نحو الشمال

عندما خرجنا من الجنة

واتَّجَّهنا نحو أنفسنا

تأهين

ووجدنا في كل شبر

قبراً لنا

وولِدنا في يومٍ ثلجيّ

فربما كان الربيع كذبة

لم يعد موتنا خبراً

يستحق الانتظار

ولم تعد حياتنا

مهمة

نحن الراحلين

في هذا الرحيل الأبديّ

نصنع جنّات على الأرض

في مخيلتنا

كل يوم

جميعها أوطان

وجميعها منافي

وردتان على كتف صحراء

نجمتان في العدم

نختلف في أساليبنا

وشخصياتنا

ولغاتنا

وردود أفعالنا

وطرق النسيان

نشبه بعضنا

ولا نؤذي أحدًا

الصمت لا يقتلني

الغياب

البعد

القسوة

فتلك صفات السماء

وأنا ألعب على أرضي

وبين جمهوري

ستعودين يوماً

بقصة طويلة

لا تشبه ما حدث معي

وتتسني كما تعلقين دوماً

أنا الضائع أبداً

بين الدموع وتلك القصص

في الصباح أفكر في الانتحار

وهل سيكون حلاً

ثم أتحدّث مع مزيد من الغرباء

والغرباء

رفاق الداء.

من منحوني السعادة

هم القتلة

أرضى بكِ شراعًا

صوتًا

مدى

أغنية

حقيقة وحيدة

في هذا العالم

ولم أرضَ بالحقيقة يومًا

أعيش غريباً معك

كما عشتُ دوماً

ما الفرق الذي تحدثينه

فلتذهب اللغة إلى الجحيم

أعطي بعض الوقت لكِ  
مع أن كل الوقت لكِ  
كان الأمر هكذا دومًا  
منذ أيام الجاهلية  
وقبل تكوّن اللغة  
وفي زمن الوفرة هذا  
تتسليينَ بوقتِكِ بذكاء  
وتسحبينه من بين أضلعي  
ثم تتفخينَ على وجهي، فأستيقظ

لماذا عليّ أن أعدّ جروحي

وأحصي أسماء العابرين

على الأرصفة

وأنتبه لأرقام السيارات

أو أعرف: هل يوجد في

هذا المكان الشبيه بالقفص

كلب أم متجر صغير؟

هل يهمني

أو يهم أي إنسان

جاء إلى هذا العالم

هذا العالم

ولكننا نبالغ فقط

انتظرتُ مثل الجميع  
وكنْتُ أندم  
وكلما وصلتُ  
إلى مكان  
كنتُ أرتدُّ أكثر  
في العدم  
كان الأمر مُتعبًا  
ولكنه يستحقُّ المحاولة  
وكأن هناك أمرًا آخر لنفعله!

رحلات بلا معنى

صوت بلا أفق

تشبُّتٌ باللعبة

التي نصنعها

أو التي نجدها جاهزة

لم يعد الأمر مهمًا

95 سماءً ناقصة

و147 أرضًا تستحقُّ

الحرق

وأنا وأنتِ

أسأل نفسي: لماذا أنتِ؟

ولا أكرث بالأراضي والسموات

إذا شفيتُ من التوحُّدِ

وذهبتُ

لأصبح مثلهم

هل سيختلف شيء؟

هنا أنتظر لفتتكِ

هناك لن ينتظرنِي

أحد

يتجاهلني الآخرون

دون ألم

أو دون ألم كبير

وأنتِ سعادتي

أينما

كنتِ

لماذا لا تكفّين عن الكذب

وتتعلّمين

فنون القول؟

تلك الترجمات

التي كتبتها

عناك

كثيرة

فقد تعلّمتُ الكذب منك

عالقانِ معًا

في الماء

نبصر وجوهًا

كثيرة

تترامى

وتسقط

هل نستطيع أن نبصر الماء؟

تظهرين لثالث مرة

اليوم

إذا أتى يومٌ وغبتِ

هل ستكفي ذكراكِ لأمضي

أم أصبح مغفلاً

تغريني الوجوه

لا أوراق

على شجرة

لا قمر

لا أسنان

لا عمر

لا ذاكرة

ليلنا نهار

ونهارنا ليل

نمضي في الفضاء

ونشعُ

ولا نتوقف

إذن، من أين تأتي هذه

الأحزان؟

لا نحتاج إلى كل هذه الدراما

لكن هل الحزن ضروري

ولماذا منذ البداية

تتاديني بفرح

بينما لا يوجد إلا الحزن؟

أستفيق في عمر قديم

في عصر زائل

يوم كنتِ أنتِ

تزيحينَ أكوام الفرح المتراكمة

حولي

وتطلينَ بفرحٍ أكبر

فأحزن

هل عليّ تلخيص

تاريخك معي

بأول ظهور

بأول ضحكة

أم بآخر التفاتة

أم هو أيضًا يتسرّب من بين الأصابع

مثلي ومثلكِ

تلك التي كانت تنتظر

توقّف الهجوم

لتهرب

لتنفّس

يوم يصبح قطار الحياة

ممددًا أمامنا

في هذه اللحظة

لحظة الخطر أو لحظة الحب

تقتليني كما فعل الجميع

كيف سأقنعك

أن الأمر - هذه المرة - مختلف؟

الأيدي التي تتساقط

كالمطر

على صفحات بيضاء بلا نهاية

تشبهنِي

والعروق التي خلفها

تشبه عروقي

ودمانا كلانا مهدورة

في أجساد مشوّهة

وبلاذٍ ضالّة

براءتي

في هذه الأرض

غريبة جدًا

لديّ جروحي مثلاً

شغفي القديم

لديّ سجوني كلها

كل هذا يجعلني مجرمًا

إن ارتكبتُ جريمة

أو امتنعتُ عن ذلك

قاموسي نثريّ

شعريّ

روائيّ؟

أنا أكتب لأخرج من النسق

أيّ نسق.. أيّ كتابة

أكتب لا

أم ما

أم هل

أم لو

أكتب يا

أم أكتب اسمي

فربما هو أكثر شيء كتبتة

في المحصلة

الطواحين تعود

كي لا أحاربها

ولكن عودتها بحد ذاتها

حرب

وحب

وبداية

ونهاية

وحريق مكتمل

الطواحين في كل مكان

في كل لغة

في كل بيت

في كل فراش

في كل قلب

ودمي ينزُّ على عجالاتها

ويقطر من شفرتها اللامعة

باسمًا

الرايات.. تقتصُّ الضوء

من الأشجار

وعليَّ تعلُّم لغة النهار

في الليل

الحكايات.. ترسل الضوء

من كل ذلك الفحم الحجري

والسواد

في داخلي

أنهار

الصدى

الراجعة

من كل العصور

تتجمّع على شفة الجزيرة

لتقتل البحر

لم أرى أوسم من موتي

ليس في الواقع

فهو لا يراه

ليس في اللغة

فهي لا تدركه

ليس في الخيال

فهو مخدّر

لم أرى أوسم من موتي

لأنني أسير إليه

أربعاء الموت

في قلبي

قريب

أقرب مما يُرى

لكنه لا يُحس ويقتحم

أربعاء الحياة

يوم ولدتُ

غريب

محايد لا يعرفني

ولا يشبهني

ولا يربطني به شيء

أربعاء الشغف

أنتى جاء

بعيد

أبعد من أن أتجاهله

لكنه لا يُمس ويسلب

الزمن الوهم

الخيطة اللعبة

المسافة

البوح

الدموع

لهذا لم أؤمن سوى بسرعة جريان

النار في أعصابي

مقياسًا للأشياء

البرد الحكاية

الناس الأيتام

الخوف

الجوع

الضياع

لهذا لم أؤمن سوى بمن يمتثلون

السيناريوهات في أوهامي

مقياسًا للصدقة

الجسد الوجل

القرف البكر

الحاجة

النشوة

العناق

لهذا لم أؤمن سوى بما تريدون

من جسدي

مقياسًا للحب

عندما لا ترغبين

لا يهمني

أعرف أنني

لا أستطيع قتلكِ بنشوة

ولا أستطيع بلوغكِ بعناق

عندما لا أراكِ

أعرف أنني

أتعافى وأكبر

وأزداد جمالاً

ثم تأتيين وأتحسّر على كل هذا المرض

عندما نفترق

ويحدث هذا كثيرًا

أُكفر بكِ خمس مرات في الساعة

ولكن هذا يؤكد

إيماني الدائم بكِ

وصلتُ إلى درجة

من العشق

لأقول لك اذهبي

ابتعدي

غيبي

لا ترسلي أخبارك

لا تتحدثي معي

لا ترسلي لي قلبك مغفًا

بقطع الشوكولا

أو الرسائل

ولا تخترعي الصدف لتقابليني

في لحظة ما

ستفكرين بي

كما أفعل

أحتاج إلى أن أكون وحيدًا

على جبل

دونك؟

نعم

ودوني

أن أختفي

ولو أنك تريدني مني البقاء

وأريد ذلك..

على هذا العالم أن يستريح

على هذا القلب أن يتنفس

لا يخيفني التوقف عن الكتابة

فلا يمكن التوقف عن الكآبة

ولا يخيفني غدركِ بي

بل أسمّيه دائماً

قصر نظر

هل تريدن أسمّيه فشل كلوي؟

لا يخيفني غيابكِ

بل أسمّيه دائماً

ضياءاً في الصحراء

هل تريدن أن أسمّيه متلازمة عسر الكتابة؟

لا يخيفني حبكِ لي

بل أسمّيه دائماً

رزق المجانين

هل تريدن أن أسمّيه عمى ألوان؟

السؤال المهم:

هل أنت مهمة؟

أو من أنت؟

ولماذا لا أنساك؟

وهل تعرفك جذوري

فأتسلقها؟

أم أنت هروبي منها؟

أنت منطلق أم مستقر؟

بداية أم نهاية؟

عمر أم حريق؟

واحدة أم لانهائية؟

صافية أم مبشورة

من كل شيء؟

أَتَقَدَّمُ عَلَى هَذَا الدَّرْبِ

وَحِيدًا مَعَ قَلْقِي

بَاتَ ظِلِّي صَغِيرًا

لَأَنَّ شَمْسَكَ سَاطِعَةً

وَلَا لَيْلٍ لِي

إِلَّا الَّذِي تُعَرِّفِينِيهِ

بِيَدَيْكَ

وَتَقْطَعِينِيهِ مِنْ لَحْمِي

بِأَسْنَانِكَ

وَتَتْرَكِينِيهِ لِي

كَيْ لَا أُضْجِرَ

أَتَوَقَّفُ عَن بِيْعِ دِمَائِي

فَلَا أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ بَعْدَ الْآنِ

بَاتَتْ جَمِيعُ النِّهَايَاتِ مُتَشَابِهَةً

لَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ

لا تصدّقي الإشاعات  
لم أعش على هذه الأرض  
لا تكثرني لمستقبلي  
أو تستمتعي لما أقوله  
في لحظات شكّي  
الكثيرة  
فهذه اللامبالاة الكثيفة  
أصبحتُ غطاءً على قلبي  
ولن تفهمينه بسهولة  
ولكنه لم يتغيّر

أمتدُّ نحوك

ضاجًا بي

عارفًا صوتك

ناسيًا اسمي

وقريبًا ستتوقف الحروف

أيضًا

وأسقط معك في الوحدة

أناديكِ بصمتي أكثر

مما أناديكِ بكلماتي

وربما كل ما أقوله

تجديف

وكل ما أرسلته إليكِ

رهاب الأماكن

وعصابي

ماذا نفعل أمام أغنية  
تلك اللغات السرية  
التي تبحث عما ضاع  
وعما نريد  
ويرسلها البؤساء للبؤساء  
أحيانًا أرى أغنية تعيسة  
وأكون سعيدًا  
فأشفق عليها  
هل أريد العودة إلى الأغنية  
أم البقاء معك  
هل أغار عليك الآن  
من تلك الأغنيات  
التي انتظرتك  
وآمنت بك  
وبكت عليك  
أم سأحتاجها لاحقًا؟

هل ستصدّقيني

أم يجب أن أكذب عليكِ

أنا سعيد بلا ذاكرة

وهذه هويتي

عندما تحدث الجرائم الكبرى

والكوارث الطبيعية

أتذكّر أن الأسئلة التي قتلتي

والأماكن التي ضعتُ فيها

كانت أبسط

مثل سؤالي الأزلي:

لماذا يحبُّ الناس الورد؟

ولدتُ في مدنٍ بلا كهرباء

وربما سبَّب لي التلفزيون

ذلك التوحُّد

أو تعلَّقتُ به أكثر من غيري

لأنني متوحِّد

تغيّر الفصول

آذار

معبودي الوحيد

الذي كان يرافقني

كل سنة

وأحيانًا لا ألاحظه

ثم لا أتذكّر سواه

في هذا اليوم الكئيب  
أكتب مسودة للمسودة  
وأنتظر خرابًا  
لكل هذا الخراب  
فشل البحر بإحصاء أسمائي  
وفشلتُ بفهم أي شيء فيه

هل لديّ حياة خارج الشعر؟

هل أعرف لي اسمًا واضحًا؟

هل أحبُّ صوتي؟

هل يتذكّرني النسيان؟

هل تغفر لي الوردة؟

هل يسبقني القمر على الدروب،

أم أموت لولاه؟

لن أضيف الكثير

فهذا الوقت مناسبٌ جدًا للانتحار

أنصحكِ بالكتابة

لتتسي

لتجاوز ما كان

وتقولين أني لم أنسى شيئاً

كأنك لم تري نفسكِ بالمرآة؟

أخطئ معك

ب طرح أسئلة

بلا معنى

مع أن الإجابة لا تهمني

لو أستطيع أن أتحدث معك

دون كلام

أن أحبك بلا قلب

أن أنتظرِكَ بلا سبب

إنه لا يتعذَّب فحسب

إنه يخفق

إنه يضيع

إنه مُشْتَت

مُشرِّم

لا يجمعه شيء سواك

ولا يمكن أن يفهمه أحد

إيماني بك لا ينقص

لكن فكرة غيابك

ترعيني

أن يأتي يوم وأستمر على الدرب دونك

مقتولاً بالذكريات

مغروراً جداً أيضاً

لأنني دون كل الناس

عشتُ لحظات معك

عَلَّمْتِي أَنْ أَعِيشَ اللَّحْظَةَ

وَلَا أُنْتَظِرُ

مَعَ أَنْ قَدُومِكَ يَمْحُو جَمِيعَ اللَّحْظَاتِ

عَلَّمْتِي أَنْ أَكُونَ سَعِيدًا

طَيِّبًا

بَعِيدًا عَنِ كُلِّ شَيْءٍ

وَاقْرَبًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

عَلَّمْتِي أَنْ أَحِبَّ الْفَضَاءَ كُلَّهُ

لَأَنَّهُ يَحْتَوِيكَ

أَلَا يَكْفِي وَجُودَكَ فِي هَذَا الْعَالَمِ

لنَعِيشَ فِيهِ

أَلَا يَكْفِي أَمَلِي بِلِقَائِكَ

لأَبْدًا يَوْمِي

أَلَا يَكْفِي مَا تَفْعَلِينِي بِهِ

أَمْ أَنِي أَيْضًا لَا أَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَى مَرَاتِي؟

صورتك

التي لا أنساها

كأن قلبي يتوقّف

ويلتقطها

صورتك

التي تسيل كالماء

على وجهي

وتمنعني من النوم واليقظة

وتعطيني دافعاً لأعيش

وأخاف

وأحب

وأثور

وأهدأ

وأبحث عنك

وأقنع حتى بالفشل معك

لا أطلب منك شيئاً

ولا أريد

حتى تلك الآهات

الضحكات

الحسرات

التي منحتها لي

أريد فقط أن أراك قربي

تقتحمين أحلامي

وأفشل في تذكرها

أسهر ليلي

لأراقب نومك

وأنت تتحركين وتضحكين

وتتحدثين بصخبٍ

سيمحوه الصباح

تعيدني لي الأمل

كل مرة

وتعاتبيني بالصمت

والتجاهل

ولكنك تعودين

وأخشى أن أسألكِ

عن مكاني لديكِ

وهل ستضيّعينني

كالعادة

تريدون أن أتجاوز تلك الآلام

وأعيش

دون أن تعلمي

أن كل تلك الآلام التي عشتها

في العالم

وسببها الغباء والتسرع والكسل

والشهوة والغرور

لا تقارن بما عانيته معك

وسببه الوحيد

معروف

يتغيّر كل شيء

عندما تأتيين

وأفقد صفاتي

وأذوب في الماء

وأراقبني

أمام حوض الأسماك

أعبر في الطرقات

شاردًا

إلى الأبد

أنتِ الآن بعيدة

وقد قطعتِ جميع الجسور

وأنا سعيد

وحر

مثلكِ

ولا أعرف أيُّنا كان الكذبة

هل أحلم بذراعيك الباردتين

أم تكفي دموعي الآن

لأصاب بالدفء

أو الصمم

وأسير في الشوارع

بين الموتى

هل أنا معتادٌ على الموت

وعليّ أن أكفر بكِ

أم أموت كثيرًا

لأنني متمسِّك بكِ

أم عليّ أن أسقط

وأسقط

وأرتطم بجميع الصخور

حتى أختفي في الأعماق

بلا ضوء

ولا أمل

بعيدًا عنكِ

وقريبًا جدًّا من مصيري

ما الذي تفعله الآلهة في السماء

وهي ترى عذاباتنا اليومية

ويأسنا

وضياعنا

ربما تتجول في الشوارع

وتلتقط الصور

لتمنحنا الخلود

يوماً ما

أو تجلس في وحدتها

وقد سئمت منا

ومن أحلامنا

التي لا تملك شيئاً سواها

هل يكفي الوقت لنتجدد؟

هل يتغير شيء في هذا القلب؟

هل يعرف صدى كلماته؟

هل يعي عذاباته؟

هل يؤمن حقاً

بدقّاته؟

أم يترنّح دائماً نحو الصمت؟

أنا لا أموت

وهذه هي المشكلة

عندما ترفض الانتحار أول مرة

تكون قد وقَّعتَ على الصفقة

وعندما يرفضك في المرة الثانية

يغدو الأمر كوميدياً

وعندما تفكّر به الآن

يبدو الآن كأنه لا يعينك!

ماذا تحمل الأيام لنا  
نحن الذين فقدنا كل شيء  
ونعيش في سجنٍ مؤبّد  
ونستمر بعبادة أصنامٍ  
نبنينا  
بخيالنا  
لكنها تقتلنا حقًا

أنتظر عشتار

كمن ينتظر معجزة

مع أنها كانت معي منذ قليل

وآخر ما قالته:

«إلى اللقاء، لكن».

أريد أن أصاب بسوء فهم دائم  
كي لا أنكر قلبي الموزع على الطرقات  
كي لا أعترف أنني ذلك المتشرد السكير  
الذي ليس له بيت

أو وطن

أو ذاكرة

أو قلب

إذا رأيتك صدفة

بعد اليوم

هل أنحني وأقبل كَفِّيكِ

أم أتجاهلكِ

بكل بساطة

ماذا أفعل عندما أرى بيتًا يحترق؟

ماذا أقول إن سألني أحد كيف حالي؟

ماذا أروي بعد اليوم

إن رأيتُ حلمًا طويلًا

وكنتِ فيه؟

ما يفاجئني

أنك لم تستطعي قتلي

فقط وهبتي الحياة

وتركتني أركلها أمامي

دون أن أفهم

أيّ مغزى لذلك

لا يكفيني هذا العمر

وقد ضاع نصفه في انتظارك

وما زال يضيع مني

في البحث عنك

لكني لن أضيع الباقي

بنسيانك

ضميني

ولو بصمتك

أريد فقط أن أتأكد

أن لك قلبًا

أريد فقط أن أتخيّل

أن حياتي معك

لم تكن هروبًا من الحياة

أريد فقط أن أعطيك

قلبي وحياتي

وما زلت ترفضينها.

حاولي أن تفكري بي

بعيدًا عما أقوله

انظري لما فعلتُ

إلى كل تلك الأعماق الجريحة

بصراخي

والطرقات التي باتت مقابر

انظري إلى تعاستي فقط

ولا ترحميني

بعدها

ألا أستحق الموت

لماذا أبقى جيئة

معلّقة

على باب السوق

فزاعة تخيف الأطفال

ميدالية صدئة على شكل قمر

أو

كلبًا بلا أسنان

ما الفائدة منك

إذا كنتُ سأبكي وحيداً

وأضحك معك

هل لهذا السبب:

تريدين الاختفاء إلى الأبد؟

تريدين مني أن أعيش اللحظة

كما تفعلين

ثم تحاسبيني على ما كان

وما أفعله في غيابك

وما ينتظرني من عذاب

بينما لا أستطيع أن أسألك شيئاً

هذا القلب لا يمكن  
أن يتألم/ أو يلتئم  
والصحارى التي قطعها  
باتت جزءاً مني  
والأعماق الجريحة  
لن يصل إليها أحد  
ها أنا أتحداكِ  
ولنرى قدرتكِ  
ها أنا أظهر أمامكِ  
بكامل عُرِّي وانكساراتي  
بعد أن رفضتني  
بكل جمالي وطبيعتي

أنتِ تشكّينَ بي

بجمالي

بقلبي

وحقيقتي

وعندما تصدّقينهما

تشفقين عليّ

ما الحل إذن؟

قَوَّتِي تَرِينَهَا غُرُورًا

وَنَكَائِي بِلَا نَفْعٍ

وَوُجُودِي كُلُّهُ

أَصْبَحَ زَائِدًا

وغير مهم

حتى صلواتي إليك لا تريدن سماعها

انتهى آذار، أو كاد

وعلينا من جديد أن نعيش

في تلك الشهور التافهة

مرة واحدة في العمر

في العام

كذبة صغيرة بعد شتاء طويل

لماذا آمنتُ بالنار  
وكنْتُ الوثني الوحيد  
مع أني غارق  
هل طبيعتي متناقضة  
لهذه الدرجة  
ألا تكرهيني عندما أكون جميلاً  
ومسالماً  
وتحبِّينَ ذلك المسخ  
المشوّه  
الذي يظهر أحياناً  
من تحت جلدي  
ويغتصبك

مهٲا كئٲٲ سٲٲاً

أسٲطٲٲ أن أفعل ما ٲرٲدٲن

ولكنك لا ٲقولٲن شٲٲاً

وٲرٲدٲن منٲ كلَّ شٲء

أو ٲخٲٲن

لا أستطيع النوم

مذ ذهبِ

وفي حضورك تزعجني

الأحلام

فأنتِ لطيفةٌ جدًا فيها

ولكني أفتح عيوني

وقد نسيْتُ كلَّ شيء

ولم يبقَ سوى

أثر شعور

وأثر صورة

يروقُ لك عذابي

وهو ما يستحيل أن يحدث

بحضورك

لذا تغيبين وتغيبين

كأنك ترميني

خارج الوكر

هل أنا طفلكِ

المدلّ؟

صافية كمرآة

لا يعكّرها شيء

نقية كزهرة

لا تقبلين بي

وأنا أشبهك

ولا تقبلين بي

وأنا ملوّث

أَتَيْتُ إِلَيْكَ لِأَنِّي غَرِيبٌ

هَلْ اقْتَرَبِي مِنْكَ

يَفْقِدُنِي ذَلِكَ؟

هَلْ وَجُودِي مَعَكَ

يَفْقِدُنِي صَوْتِي

وَيَسْلُبُكَ وَحْدَتَكَ

هَلْ لِقَاؤُنَا مُسْتَحِيلٌ

وَفِرَاقُنَا

الْأَبَدِي

حَقِيقَتِي الْوَحِيدَةَ

ليس لأنني أحبك

ليس لتعلقِي بكِ

ليس لجمالي

أو خوفكِ

تتركيني

فأنتِ تتركينَ الجميع

رمى الصياد الشبكة

ونجوتُ

ورُميْتُ على الشاطئِ

بين الجميع

أضلاعي تنفَّستُ

وعيونِي غرقتُ

وفقدتُ القدرة على رؤيتكِ

وظننتكِ حلماً مصطنعاً

بعد أن غمرتني الشمس

هل كنتِ قطعة معدن

على رأس سنارة

أم نبتة بحرية

بلا ملامح

أم قناديل البحر

ولعبة الضوء

وسط المياه

تبدلين بعيدة جداً

وكل ما رسمته

ينهار

ولا أفهمك

لقد كنتِ موجودة

في ذاتي

في كل ثانية

من حياتي

ظهرتِ فيها

أو غبتِ عنها

ومع أنني أعرف الآن أن الأمر لا يعنيكِ

وقد لا تلاحظينَ غيابي

أحاول أن أكونَ وفياً

لمأساتنا

معاً

ولو لم تعد تخصُّني

أو تخصُّكِ

تلك الضحكات التي تطلقينها

على ما أقول

ذلك الجمود كله

واللامبالاة أحياناً

وتلك القسوة

التي دمّرتني

لم تكن كذبة

لهذا أحنُّ إليكِ

ولو غدوتِ في مكانٍ آخر

هل تصطادينَ غيري

الآن

أم تفرحينَ بوحديثكِ

التي لم تمس

أم تنتظرينَ شيئاً آخر

لا تفهمه عقولنا القاصرة

ولكني أكره أن أفكر

بورودي في أفكاركِ

وأكون موضع نقدكِ

من جديد

أَتَعَبْتَنِي عِبَادَتِكَ

وَلَمْ أَنْجُو مِنْهَا

حَتَّى بَعْدَ أَنْ تَرَكْتُهَا

كَأَنَّ كُلَّ الْخِرَائِطِ

فِي قَلْبِي

وِعِظَامِي

وَخَلَايَا دَمِي

وَجِينَاتِي

لَمْ تَعُدْ كَمَا كَانَتْ

بَلْ رَسَمْتَهَا مِنْ جَدِيدٍ

تحرّقني الشمس

تنزع مني اللطف

والمحبة

والكمال

وتأخذه كلّهُ

وأجد نفسي أمام آلهة حقيقيين

يظهرون دومًا

ولا يمثّلون مثلكِ

هذا البرود في قلبي تجاهك

هذا الدفء الكبير القادم من العالم

هذا السكون اللامبالي

الذي أواجه به كل شيء

بعيون مفتوحة

وذاكرة

أستطيع كتابة تاريخك

الآن

ولن يستغرق الأمر

أكثر من بضعة أسطر

أستطيع أن أصفك

كما أريد

بعد أن فقدتُ شغفي تجاهك

ترعيني فكرة موتي في البحر

وأنا أراه الآن من هنا

مجرد ثرثار كبير

ترعيني فكرة بقائي في الأعماق

أو بطن أحد الوحوش

دون أن أرى الصفحة بيضاء

هل كان يمكن أن أخرج بمفردي؟

هذا مستحيل أيضًا

هل كان يمكن أن أحيأ إلا صدفة

لأنني لم أمت صدفة؟

قدمتُ لك جميع الأسرار

التي عرفتُها

وأنكرتها

وربما قبلتِ بها ضمناً

وأنكرتني

الآن أستطيع توزيع

أسراري كما أشاء

مقابل أن أحتفظ بسرِّك

أمدُّ يدي

جميع الأسماك بعيدة

ولكني أراها بوضوح

أتنفَّس كل الهواء هنا

ولا شيء يدخل رئتيّ

أحرِّك جميع عضلاتي

ولا أتحرك من مكاني

ومع هذا أنا مرتاح

هل كان وجودك سيئاً

لهذه الدرجة

أم كنتِ الحل الوحيد

لأعبر كل تلك السنوات

دون أن أجنّ..

هل أحنُّ لجنوني أم إليك؟

ستقولين قاسٍ

مغرور

نرجسي

ستقولين تخلى عني

مع أول تغير في هذا العالم

لكنك تخليت عني

قبل أن يتغير أي شيء

في داخلي مشرط أسي طويل

إنه أنتِ

هكذا صوركِ جسدي

لكي لا أحرفكِ بالكلمات

والرموز

والصور

أو أنفخكِ بالحنين لما لم يكن

تستطيعين أن تغفري لي

إن تذكّرتي

دون أن تتذكّري ما فعلته

بي

وأناك تركتيني ضائعاً

دون وداع

لقد تحجرتُ جمجمتي

وطالت ساقاي

ونما شعري

وفقدتُ كل صفاتي

التي أحبُّها

ولا أعرف إن غدوتُ أجمل أم أسوأ

ولكني ممزقٌ بين صورتين

لا يعنيني وجودي

الآن

كل شيء واضح

ولا أثر لكِ

كي أجنّ من جديد

أو أضيع من جديد

أو أكرت حتى للأمر

هل كنتُ شيئاً

مذكوراً

غيابكِ يعني غيابي

وسلامي الذي يعود

ببطءٍ وصخب

مشرقٍ وقاتل

يختلف عنكِ

ويمحوكِ

... ورَمَوْا لنا بعض المياه

فتنفسْتُ

في مكان ضيق

يكفيني فقط لأعدَّ ضلوعي

واكتشفتُ أن الأشياء

لم تتغيَّر

حتى اللحظة...

وأمامي الموت كله كالعادة

أمام آلاف الآلهة

الميتة

يقف إله واحد

ليشتري ما يشاء من أحلامنا الميتة

بثمنٍ بخس

أرقبُ حذاءه السميك

ومعطفه القاتم

... إنه قادم

لا شيءَ في رأسي

فارغٌ جدًّا

الجنة احترقتُ

والأرض واسعة

والليل مات

والحب في كل مكان

لأحبك

كان يلزمني بعض الجنون

فقلبي متوقّر دومًا

والآن

يلزمني قلب

فجنوني متوقّر دومًا

وبعد كل هذا

أنا الخائن

ومُحرِّفِ الوحي

لم يقطعوا رأسي  
أنا سمكة زينة  
تتنقل بين البلورات  
السحرية  
ويومًا ما  
سأعود إلى البحر

أَسْنَانِكِ

وَلِسَانِكِ

حَوْلَ رِقْبَتِي

وَعَيُونِي عَلَيْكَ

خَلْفِكَ

أَمَامِكَ

وَلَا مَعْنَى لَكَ

سِوَى خَوْفِكَ

مَنِي

وَمَنْ هَذَا الْعَالَمِ

الَّذِي تُسَمِّيَنَّهُ رِقَّةً

بقلبي، أفكر

هل فكرت يوماً بقلبك

هل تعيريني إياه

قليلاً؟

هل يمكن أن أحاكيه؟

أن أتفسك

دوماً

وأقنع نفسي

هذا هو الموجود

لأن غيابك جزء أصيل

مني

أتلاشى أمام حضورك

وأختقي

لا تريدني مني أن أكبر

ولا يمكن أن تحضنيني

ما الباقي في هذا الليل

سوى حروفك

التي رسمت جسدي

وجعلته أخفّ

وأجمل

وأنقى

وغير صالح للحياة؟

ومن سيمضي في النهار

غير المسخ المتبقي

من كل هذه الجراحة؟

لا أولد من جديد

بل تتراكم بي الميتات

لأنك ببساطة

اخترت فراقي

ووضعت لوجعي وشماً

كبيراً

واسماً صغيراً

وقلباً بلا وزن

ولا قافية

أنتِ بترتِ قلبي

وأنا بترتُ أقدامي

ومع هذا

تتدحرج الرؤوس

على الأرض

عدا رأسي

البحر أبي الوحيد

الذي فشلتُ في قتله

وأنتِ أُمِّي

التي أنكرتني

في عمر السابعة عشرة

كان صديقي يقول لي:

«لماذا لا تبكي؟»

فأقول له: «دموعي نفذت

منذ زمن

لقد كنتُ طفلاً بكاءً».

والآن أعود إلى عمر السابعة عشرة

لأبكي كل دموعي معك

... تعودين

ونلتقي

في بحر

في دماء

في دمار

في فكر

في غربة

في تضاريس الجسد

في وهم

في حلم

في دفء

في لذة

في صمت...

الساحرة التي..

كانت تخرج من حكايتها

وتسير بيننا

قليلاً

ثم تعود

/

الساحرة الصغيرة

التي لم تكن تلمس الورد

أخذت قلبي

/

التي لاسمها ماء

ولروحها أسماء

وشكلها في المرأة غيمة

/

التي تبتكر الوردة

وتنادي الطيور

وتسير مع القمر

/

الساحرة التي بلا اسم

كانت فرحي الدائم

تنثر خلفها الجبال والأشجار والفراشات والعصافير

وتترك لي العالم جديدًا لأسميه

/

الساحرة التي بلا وصايا

لا اسم لها

في البلاد

الساحرة التي ترمي قلبي

على الأرض

فأراه أصبح مفيدًا لأول مرة

/

الساحرة  
التي نثرت كل شيء  
ورمت كل شيء  
الساحرة  
التي من ماء  
وأسماء  
وعيون وبحر  
ورقي  
وتعاويد  
وألفة/ وآلهة  
هذا الليل فيها  
إذ يتناسل منا  
ربيعاً  
ويقويها  
ويعيد إليها وجهها

/

الساحرة

التي ترمي

كُرة

من قلبي

وتعود

موجة

/

الساحرة

التي ترتاح على كفي

وتسامر أيامي

وتغني وحدها

فأسمعها وحدي

وأبكي مثل الجميع

/

الساحرة

التي لها ما تريد

وأريد لي

أن أفهم لغة جديدة

كلما قابلتها

وأريد من العالم

أن ينسى كل ما قلته.

## الليلة الثانية

يتمسكُ بكِ المرض

ولا يترككِ

يسرقُ أنفاسكِ العابقة

كأنه لا يعرف

بأنكِ قد ترمشين

/

يقترُبُ من جلدكِ

يوغلُ جدًّا

يحاولُ

أن يتوقَّفَ

قليلاً

أن يمنحكِ

الحسرة

أن يشربَ

ماء النيل

/

يمنعك من النوم

ويُطركِ بذكرياتٍ وضجر

وأَيَّام

وصور

ألا يرى الأشياء

تتوقفُ عندك

/

يريدُ أن يسكبَ

نارَ الحمى

أن يُنهي

فصلَ الصيف

أن يبعثرَ

ديكورَ الصالة

أن يمنعك من طرقِ الباب

أو إدخالِ القطِ من النافذة

/

يريدُ أن يزيدَ

دَقَّاتِ قلبِكِ

أو يوقفَها

أن يمنعكِ من الاستمتاع

أن يجفِّفَ شعركِ الأزرق

وعيونكِ البيض

أن يمنعَ بعضكِ

من لمسِ بعضكِ

أن يتغيَّرَ هذا العالم

بسببكِ

/

يحاولُ

أن يجعلني أسهر

لأفكِّرَ فيكِ

فَأَنَامُ دَقَائِقَ لِأَكُونَ مَعَكَ

ثُمَّ أَصْحُو

وَأَصْحُو

لَا أَفَكِّرُ

وَلَا أَنَامُ

وَلَا أَعِيشُ

وَلَا أَطِيرُ

وَلَا أَكُونُ

وَلَا أَبْقَى

وَلَا أَغَادِرُكَ

## إلى عشتار

1

الوقت معك .. أغنية .. لحن ..

ما جدوى الكلمات؟

الليل معك .. حلول .. تجدد ..

ما جدوى السهر؟

الحياة معك .. حب .. حرية ..

ما جدوى الثورة؟

الربيع معك .. فيض .. ضوء ..

ما جدوى العاصفة؟

الحب معك .. بلاد .. منفى ..

ما جدوى الوطن؟

البقاء معك .. سكون .. إبداع ..

ما جدوى الوجود؟

خذوا

الكلمات

والسهر

والثورة

والعاصفة

والوطن

والوجود

وأعطوني حبيبي

ابتسامتكِ التي تملأ هذه الأرض

تزرعين في الماضي

في الوجه

في أوردتي

زهر التكوين

أهرب من كل الأشجار

وألقاكِ

على الأفقِ

جبين

أمضي في أرض الفيروز

وألقاكِ

صباح الخير

أو التلوينُ

المياه على الأرض

النار في البيت

التراب في القلب

والهواء أفكارى...

أعدك بصمتي

بصوتي

بقلبي

بذاكرتي

أنتِ آذاري

ألمس هذا القلب

كما ألمس حلمي الوحيد

أرى هاتين العينين

كما أرى الآلهة

أحمل لك الشوق

كما حمل بروميثيوس النار

وأحبك

كما أحب جلجامش الخلود

شمسك في البلاد

عيناك في الصحو

قلبك في الغابة

قدماك زهور الإسفلت

وعيناك الموج

واللهات

المتعب

يزول

ويختفي

إذا ما ظهرت

مهلاً يا عشتار

ودعينا نتحدث

خمس دقائق:

لماذا تجفُّ البلاد

وتموت الطيور

وتزداد وفيات الأطفال؟

لماذا يموت الشباب

بالجلطات؟

لماذا يسرقنا الليمون

من السننتنا؟

لماذا يوغل في بريدنا

الصمت؟

لماذا نحن بلا أسنان

أو إنسان

أو سيرة؟

لماذا نحن منفيون

أينما

كنا؟

لماذا نحمل

وشمنا

ولا أحد يراه؟

لماذا تموت القروء

على الشجرة

والخنازير في المستنقعات؟

لماذا أعطونا وسام الكلاب

مع أن كل من حولنا حمير؟

لماذا بلادك التي كانت

زالت

وغدت أثرًا

أو رمداً في العين؟

لماذا شفتاك تموت

دون أن تلمس

الفرات؟

لماذا الريح تضيع

ولا تصادف

نصف شجرة؟

لماذا يغيب القمر

كلما ظهر

على وجه الماء؟

قومي يا عشتار

تنتظركِ هذه السهول

لتمنحها خضرة الفصول

تنتظركِ هذه الأيام...

تنتظركِ رطوبة المجد

طَفَرُ البُعْدِ

بَرْدُ الوردِ

سَفَرُ الأنعامِ

أَموتُ دونكِ

تموتُ دونكِ

الأحلامِ

أنتظرُ لفتكِ

أنتظرُ همستكِ

لتشرقَ الشّامِ

كوني لقلبي الضوء

كوني له أوهام

عيشي بذاكرتي

لَقِي شَرَاغَ دَمِي

لا تتركِ الشريان

ما النور يا عشتار

إن لم يكن منكِ

على هذي الدروب

الحب

والتنكار؟

كوني بقلبي الوعد

عيشي بوجد الوجد

خَلِي الضياعَ

مدار

من أين لي قلبي

إن لم يكن منكِ؟

من أين لي آذار؟

أنتِ في عالمٍ أزرقٍ باردٍ، ترسمينَ لوحةَ أيامكِ التي ستعبرينها  
واقفةً.

يا رسّامةَ أيّامي، يا أمَّ التكوين، يا وجهًا يُورقُ  
البريدُ يأتي إلى الأرضِ، يجمعنا معًا نتحدّثُ، نفكّرُ، نتّصل  
بأشكالنا وعيوننا

أقفُ أمامَ اللوحة التي تغيّرُها وتضيفينَ إليها ألوانك.

أفكّرُ في تهجئة حروف الاسم على جانب الإطار

ن ا ر ...

اللوحةُ تشعُّ دومًا وتتّسعُ حتى تغدو بحجم العالم وأسيرُ نحوك  
لنلتقي في منتصفِ العالمِ

وأقول:

شكرًا لأنك أنتِ ...

## انتحار

يزهر اللوز الأخضر

وينمو الحب

وتفيض الأنهار

وتخرج الحشرات من تحت الأرض

تحمل الطيور أسماء جديدة

ويغسل الناس أنفسهم

من ملابسهم

ويمشون بخفة وطيش

الريح قوية

والمطر مزاجي

والغيوم مشتتة

والعمر أطول مما يبدو

مقسّم على أرباع الساعة

آبادًا متّصلة...

البلد التي سقطت عن الخارطة

البلد التي لم تجد تذكرة

أو قبرًا

البلد القاصرة

المحاصرة

في ربيع مبكر

/

قبل نهاية اللعبة

تصبح الشاشة ساخنة

تصرف لمساتي كثيرًا من طاقة البطارية

تأتي أم أربع وأربعين وتتجول على رقبتني

تزورني الفئران وتبتعد

تشتعل مدفأة الحطب وتنطفئ كلما أرادت

أضع بطارية كبيرة بجانبني

وأصل الهاتف بها

ولا أنام

يصل البطل إلى النهاية

وأموثُ من الملل...

إذا انتحرتُ يومًا

لن تكونوا السبب

بل

بطء

الإنترنت

/

أرمي اللافتات على العشب

تكلمي أمام جميع العناصر

إن كان لديك لسان

أو حق

انطقي اسم ذاك القتل

وردديه بين الموتى

أعرف أنك تملكين ما لا أملك

أعرف أنك متصلة دومًا

أعرف أنك بنت الصدفة

ومع هذا كوني أُمي

أعرف أنك لست بخير

هنا

ولكن "هنا" لا شيء حولك...

تذوب الأرض

ويبقى الليل

يعود الغائب من قبره

وتمر كفه الحمراء

عبر كتفي

تختفي الغيمة

ويبدو الاسم.

## أحبك

كنت أقول إن السعادة قصة أخرى

غير ما يجري معنا

غير ما نعرفه في حياتنا

ولكني الآن أكتب كلمة أحبك

بينما تزقزق العصافير في الصباح

/

أعشق هذا الليل الطويل

وساعاته الأخيرة

هذه الساعة التي تأتي

بعد أن غرقت في النوم

## جَدِي

أنتقي من ذاكرتي

هذا القمر

لأطوف خلف جزائر

الوهم

وأعطيها صور

أشتكي منها

ومن تتبيل

وهم البرد

من روسيا

وأمریکا

ومن جدي الأسطوريّ

ومني إذ أتجاوزه كل يوم

جدي كان لامباليًا

من طراز فريد

فهم الدنيا

وقرر أن لا يكثرث

لها

كان وحيداً لأبيه

فورثه

وجلس

لم يفعل شيئاً.. فقط جلس

تصوّروا هذا الحظ

الذي صاحب ذلك العجوز

أورثه أبوه

مألاً

وأورثني

أنا اللامبالاة

هل هذا عدل؟

كنت أكرهه جداً

ثم فهمت أنني أشبهه

لا ينقصني إلا استبدال

هراء كثير.. ببياض دائم

وأجلس إلى جانبه

في جنة العجائز.

## كلب

ضعتُ منذُ زمن

وأردتُ العودة

دون أن أعرف أن الضياع.. طريق

الوقوف حيث كنت

حيثما سأكون

التقاط الأنفاس

العيش بحد ذاته

دخان كثيف

.. وعيون محترقة

تلذع الإله الضائع

## ليالٍ صيفية

على السطح

أرى الطائرات تقصف ريف إدلب

والنابالم يتساقط على ريف حلب

وتتجح أم أربع وأربعين فقط في الوصول إلي

فأصبح قاتلاً بدوري

في شهر تموز

أهرب من الهواء

فأنام في الغرب

وتقتلني الشمس باكراً

وفي شهر آب

لأجل الهواء

أنام في الشرق

ثم توقظني الشمس

بعد قطاف التين

وفي الشهور التالية  
يغدو الجو حارًا ودبقًا  
ويتوقف البعوض قربي  
وأحيانًا  
تمطر  
فأسقط  
إلى الأسفل  
وأغرق  
بدوري

رفيف

أنتِ جميلة

كسارقة

كسكين

على قلوبنا

كشوكة

حتى أني أخاف الحديث عنك

أو نشر هذه القصيدة

كي لا أزعج حبيبي

أنتِ جميلة

ضائعة

في سلطتها الزمنية

ولنعترف السرمدية

وأنا أقابلك بلا مبالاة..

لقد أخذت مني يوماً كل اهتمام

نابالم

شرائط النار حمز

فوقي

في الليل

ونجومي حقيقية

وذائبة

وسريعة

وقاتلة

وليّ الهواء

ولا ماء

أعلى

وأسفل

ذلك الضوء

على ما انقضى

من أغنيات

وما تبقي

من ساكين

وما انطوى

أو كان ماء.

ما أودع اليأس

إلاه

ليسمعني

أو ما جنت

منا الذراعان

على الإيقاع

فينا

ثم ازدانت

تفاصيل

لموتي

موتِ هذا الوقت

كله

ليرتاح  
على ما انتهت  
من انتصارِ البرد  
في عمرٍ قديمٍ.  
لِمَ يستقوونَ  
ولا يعونَ  
بنا الشَّفة  
كل هذا الليل  
موقوفٌ  
وهذا الضوء طائر  
وإذا انتهت  
فيه الفراشاتُ  
سيرسلها  
ربيعًا  
في وجوهٍ ضاحكة

لكنه الآن

له كلمتين معكم:

سوف يقاتكم

## ديوجين

1

أسقطُ في النسيان

قطعَ ذهب

لا يلُمُّها العابرون

وعليّ دفعُ ثمنها

كلَّ يوم

2

أعترضُ

على شكلِ عينيكِ

واتساعِ الأفقِ

وراءكِ

وشامتكِ

الغائبة

وحروفِ اسمكِ الخمسة

وبريدِ العشاقِ

ورحلتِي كلّها

أيامكِ تمضي في وادٍ

آخر

ووراءَ شفتيكِ

غابَ الزرع

فإلى متى نعطي الهياكلَ

سجونها

وإلى متى يبرقُ فينا

موتنا شجرة

لنعيشَ مكبَّلين

ونسافرَ في مدى من ضباب

وإلى متى ستبقى هذه الحكاية

حكاية

أرسلتُ في غرفِ التصويرِ

قلْبَ كلبٍ صغِيرِ

ناضِجِ

مولعٍ بالحنانِ

مَيِّتِ

ليس له نظيرِ

غاب من فمي

في بحرِ التفسيرِ

مَيِّتٌ

واثقٌ بيديّ

مولعٌ بالفضاءِ

العقيمِ

قادمٌ من رفوفِ

بلا ذاكرة

سادرٌ في سديمِ

مُنْتَشٍ مِثْلَ وَهْمِ الرُّؤْيِ

مُتَخَنٌ مِثْلَ جِرْحِ قَدِيمِ

رافِعٌ لِلألى يعبرونُ

إصبعي

رايةً للجنونِ

غامضٌ قبل أن أعرفك

ولك إذ تجيئينَ

معنايَ .. والهوى والسنينُ

6

بيدي على الليلِ

للإنسانِ

في الذكرى

يدٌ وحصارٌ

ومدىً يطلُّ

ويسكبُ

المارينَ

في غرقِ الجدارِ

ولا بلادَ

سوى الدروبِ

أَتَوَجُّ هَامِشَ الْمَاضِي

عَلَى لَيْلِ الصِّدَى

وَرَقًا

وَأَعْرِفُ فِي الدَّمِ

الْقَاضِي

بِأَعْمَاقِي

صِدَى وَصِدَى

وَأَرْسَلُ لِلْيَدِ

التَّذْكَارَ

وَهَمًّا

كَانَ أَوْ قَمْرًا

سَيَنْفَعُ هَذِهِ الْأَنْقَاضَ

أَنْ تَرْتِي الْمِيَاهَ

سَدَى

وأعينُ ليلى كي يطيرُ

على التعاويذِ

فمَّا عذبَ المصيرُ

بلا فمِ أمضي

دمي

قلبًا

شراعًا

أو حصيرُ

9

رأيتك في الدماءِ

رثاءُ

تتادينِ المدى

أشلاءُ

فهل للوقتِ ومضُ دمي

أم الإنسانُ

كان هواءُ

10

أرضي بها

وعني بها

ماضٍ على صوتٍ لها

أعطي

شفاها.. "ها"

وأستقصي.. ها

ومضيتُ في بلدٍ خرابٍ

أُعطي الحقيقةَ

للسرابِ

وأرقبُ الصمتَ العظيمَ

على الشعابِ

كلُّ ما في الأرضِ.. يعطي

الأرضَ.. معنى الاكتئابِ

وما لي في الحروفِ إذا

في النارِ ضعتُ

وحببًا

قد كانَ صوتي.. مُنقذًا

مئِّي.. وهذا الصوتُ ذا

في الأزمنة الغابرة

في الأزمنة الغابرة

كانت الملائكة تعود إلى السماء

بعد نهاية القصص

يأتي السل

يتمصُّ الجسد ببطء

ويترك الروح عائمة

امتلكَ الناس وقتاً

التقوا

وابتسموا ونسوا

تتكون السنة من فصول

والفصول من أيام

والأيام من ساعات

كان الموت جميلاً

والشاعر يسبك

الذهب

الآن نختبئ تحت المطر

دون حماية دولية

أو إلهية

نفقد القدرة على الانتصاب

بعد كورونا

أو قراءة الروايات

تبقى البسمة ثابتة

ونمر أمامها جميعًا

لننساها

نتذكر الأيام التي تلقينا فيها سكينًا

أو نمنا دون عشاء

ويذيب الشاعر قلبه في الأسد

حتى لا يعود كذلك.

## إبحار

1

أستيقظ بكتفٍ مخلوع

هل حاربت؟

هل ذهبت إلى بلاد أخرى؟

هل حلمت؟

لا، لقد نمتُ فقط

أخلط السم ببعض العسل

وأشربه قبل الإفطار

أخلط السم بأحذية العابرين

وألحق الشوارع مرة واحدة

أخلط السم بأحلام الموتى

وأعود بكابوس وعظمة

3

وجدتُ الخريف يتحدّث

والربيع ينزف

فكرهتُ الشتاء

وبقيتُ في الصيف إلى الأبد

4

رَأَيْتُ الْمَوْتَى يَسْتَيْقِظُونَ

وَيَسِيرُونَ

لِيَلْتَهُمُوا مَا بَقِيَ

مَا بَقِيَ

مَا

5

كما سرقوا الهواء

سيسرقون العبث

ينقصكم جدار خامس

وتعملون بدوام كامل

6

لا آخذ شيئاً

لا أعطي شيئاً

لا أشفى

ولا تزدد جرحي.

لم أولد من قبل

ولم تقتليني

لن أسكن قلبك

ولن تعرفيني.

فقط أعيد مشهد السقوط

من جديد

تستطيعين أن تقبضي على ذراعي بقوة

وتمنعها من الكتابة

تستطيعين منعي من التنفس

تستطيعين أن تجبريني على القذف

ثلاث مرات متواصلة

كما لو أنني في حلم

تستطيعين أيضًا أن تكوني مرآة محايدة

بلا قلب

وأنا أسيل أمامك دون توقف

لا أحتاج إلى سماء

لكن هل أحتاج إلى أرض؟

لا أعرف اسمي

ولا أجهله

لا أمضي كالضوء

ولستُ حجرًا

أو شجرة

9

أحيانًا أحب

وأترك الكتابة

أحيانًا أكتب

وأترك الحب

علكة في فمي

أو فمها

تفشل في قتلنا

وسط ضباب مسائي بارد  
وأنا أنسلُّ بين حاوية قمامة وسيارة  
وأَمْضِي على رصيف مكسَّر  
رأيت شغفي يلوذ بجدار  
لم أقرب منه  
ولم ألتفتُ  
كان مطاردوه قد أطبقوا الحصار حوله  
ونظر أحدهم نحوي شذراً  
بعد بضعة خطوات التفتُ  
وقد صار كل شيء  
ظلالاً  
ربما أفضل.. من وجوده معي

أحياناً تحضني الشمس

أو تبالغ بذلك

أو يظهر نتوء على رأسي

أو يتورم فكي

أو تتشج ساقِي

أو يحترق أسفل قدمي

أو تبرد أمعائي

أو يتبخّر قلبي

أو تسقط أسناني

أو أحلم بالقدرة على الأرق

والنوم

مثل عصور أخرى

أو يكون اليوم جميلاً

فأملك علامة X صغيرة

على خدي

لكني غبيّ دوماً

وكلما ظهر القمر، ركلته

12

روحان

من قطة شاردة

ذئبان

في وادٍ مظلم

نجمان

ماتا دونَ الضوء

خيالان

في شخص مفقود

نسيان

لا حدود له

خلود

نصف حياة

## قصة أخرى

أنا بارعٌ في إفسادِ السحر

ولكنكِ تنقذينَ الأسماك

من الغرق...

في ماضٍ بعيد

في مكانين مختلفين

في زمانين بعيدين

أنقذ الصيادون

سمكتين من الغرق

الأولى ابتعدت عن البحر

وقررت العودة إليه

يوماً ما

لتموت

والثانية وصفته بالحلم

وأن استيقاظها

منه

كابوس

تعيش السمكة الأولى بسعادة

ولا تأبه بالحدود البحرية

تبتسم للعابرين

وتتسahم

تمر بينهم

بسرعة

تعرف أن وجوههم

مثلها

بعيدة عنه

بينما تشرب الثانية

البحر كله

كلما نامت

ولا ترى لها وجهًا

في النهارات.

قبل إغلاق سوق السمك

بثوانٍ

وصلت دفعة جديدة

وقلبوا الأسماك

وباعوا رؤوسها

وتركوا الأجساد

ولم يلمسوا سمكتين

إحدهما بلا وجه

والأخرى مرآة.

## الفهرس

4	سمكة في الماء .....
187	الساحرة التي.. ..
192	الليلة الثانية .....
196	إلى عشتار .....
208	انتحار .....
212	أحبك .....
213	جدي .....
216	كلب .....
217	ليالٍ صيفية .....
219	رفيف .....
220	نابالم .....
224	ديوجين .....
236	في الأزمنة الغابرة .....
238	إبحار .....
251	قصة أخرى .....

## حسين جرود

شاعر سوري من مواليد 1991.

أعماله:

1. فلسفة القاع – دار كتابك فرنسا – 2016
2. المجموعة الناقصة – رابطة الكتاب السوريين – 2021
3. الكتاب رقم صفر – شعر – 2022
4. نجم وسارة – رواية – 2022
5. جنود البحر – نصوص – 2023
6. سوق الأحد – شعر – 2023
7. سمكة في الماء – شعر – 2024



2024/4/11